المعاني والتقابل بين العجز والقدرة من تقابل الضدين عند اهل السنة ومن
تقابل العدم والملكة عند المعتزلة لان العجز عند اهل السنة امر وجودي
يضاد القدرة وعند المعتزلة عدم القدرة عما من شانه ان يكون قادرا
ووجه الاول في الشاهد ان الحادث بان في الزمن معنى لا يوجد في الممنوع
من القيام مع اشتراكهما في عدم التمكن منه قوله عن ممكن ما اي عن اي ممكن
كان فما اسمية صفة الممكن اتي بها للدلالة العموم في الممكن فيشمل جميع الممكنات
كخلق السماوات والارض والجنة والنار وايجاد مثل هذا العالم واحسن منه ولهذا
اعترض البقاعي على الغزالي في قوله ليس في الامكان ابدع مما كان بان فيه نسبة
العجز اليه تعالى لكن اجيب عنه بان المراد انه لا يمكن ان يوجد ابدع من هذا
العالم لعدم تعلق علم الله وارادته بايجاده ولو شاء الله لاوجد ابدع منه
فليس في كلامه ما يقتضي نسبة العجز اليه تعالى كما توهمه البقاعي
فاعترض عليه وسيل بعضهم عن من قال ولا يقدر الله على ان يخرجني
من مملكته هل يكفر اولا فاجاب بانه لا يكفر لان خروجه من مملكته تعالى
مستحيل لعدم امكان وجود مملكة لغيره يخرجه اليها والقدرة لا تتعلق
بالمستحيل فلا ضير في ذلك كما لا ضير في ان يقال لا يقدر الله على ان يتخذ ولدا
او زوجة او نحو ذلك قوله وايجاد شيء من العالم الخ ولم يقل وكذا يستحيل
عليه تعالى ايجاد شيء من العالم الخ كما قال في غيره العدم طول الكلام على
ما قبله ولا يخفى ان المقابل للارادة انما هو الكراهية وما عطف عليها مما ياتي
لا الايجاد المذكور والتقابل بينهما من تقابل العدم والملكة لان الكراهية عدم
الارادة كما قال المص وفي الكلام حذف اولا واخرا والتقدير وايجاد شيء من
العالم او اعدامه مع كراهيته لوجوده او عدمه وانما كان ذلك منافيا للارادة
لان خروج شيء من العالم عنها يمنع عموم تعلقها واحرى خروج جميع العالم
فنافاها هذا للارادة من حيث عموم تعلقها لا من حيث ذاتها بخلاف
الايجاد بالتعليل او بالطبع فانه مناف لها من حيث ذاتها ولا فرق بين
الخير والشر كما شمله كلام المص خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه

تعالى لا يريد

تعالى لا يريد الشر والقبائح واحتجوا بان ارادة الشر شر وارادة القبيح قبيح وبان
النهي عما يراد والامر بما لا يراد سفه وبان العقاب على ما يريد ظلم والله منزه
عن ذلك كله ورد بان ذلك انما يعد شرا وقبيحا او سفها او ظلما بالنسبة الى
الحوادث لا اليه تعالى لانه لا يسأل عما يفعل وحكمة الامر او النهي ظهور الاستحقاق
هل يطيع العبد او لا ولا يرد على مذهب اهل السنة قوله تعالى ولا يرضى لعباده
الكفر لان الارادة غير الرضى والتمسك بالاية مبني على ترادفهما وهو باطل
وبالجملة فيلزم على مذهب المعتزلة ان اكثر ما يقع في الوجود على غير مراده
تعالى وقد حكي ان بعض ائمة اهل السنة حضر على بعض مع بعض المعتزلة للمناظرة
فلما جلس المعتزلي قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال السني سبحان من لا يقع في
ملكه الا ما يشاء فقال المعتزلي ايشاء ربنا ان يعصى فقال السني ان يعصى ربنا
قهرا فقال المعتزلي ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي ام اسا قال
ان منعك ما هو لك فقد اسا وان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانقطع
المعتزلي عن المناظرة قوله اي عدم ارادته تعالى انما اتى المص بذلك مع ان
التفسير ليس من وظيفة المتون لئلا يتوهم ان المراد بالكراهة معناها الشرعي
وهو طلب الشيء طلبا غير جازم لا يقال ان المقام يقتضي تفسيرها بما ذكر فلا
حاجة للتنصيص عليه لانا نقول المص لاحظ الاحتياط ولعله قصد التنبيه
على خطا المعتزلة في قولهم ان الارادة على وفق الامر ونشا وهمهم في ذلك ان
المكروه شرعا ليس بمراد ووجه خطائهم في ذلك انه لا ملازمة بين الامر والا
رادة فقد يامر ولا يريد ويريد ولا يامر كما انه قد يريد ويامر وقد لا يريد
ولا يامر كما تقدم توضيحه قوله او مع الذهول والغفلة معطوف على قوله
مع كراهته وكذا قوله او بالتعليل او بالطبع وعطف ذلك على الكراهة بالمعنى
المذكور من عطف الخاص على العام لدخوله فيها فان قيل اذا كانت هذه الامور
داخلة في الكراهة بذلك المعنى كان يستغنى عنها لان المقصود في هذا العلم
فلا حاجة الى ذكرها اجيب بانه انما ذكرها المص مع كونها تستغنى
عنها لان المقصود في هذا العلم ذكر العقائد على وجه التفصيل لان خطر الجهل

Copyright © King Saud University